Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقالة الثامنة عشرة

قضية التذوق الفني بين محمود شاكر وطه حسين

وعدت القارئ أن أتناول بالتفصيل بعض القضايا الفكرية والفنية التي أثارها أستاذنا محمود شاكر في كتابه المجدد عن المتنبي الذي صدر أخيراً ، وبخاصة ما كان بينه وبين الدكتور طه حسين يرحمه الله .

ومن أخطر هذه القضايا التي تهمني قضية التذوق الفني . لأنها – أولاً – قضية جمالية وأنا لا أهتم – في المقام الأول – عند دراسة الشعر ، إلا بهذا التذوق الفني والجمالي . ولأنها ترتبط – ثانياً – بهذا الاتهام الصريح الذي وجهه محمود شاكر إلى طه حسين في مقدمة سفره الأول من كتاب المتنبي حيث يحدثنا أن طه حسين « سولت له نفسه أن يغتال تذوق الشعر ووجده أمراً لا غبار عليه أن يفعله معي جزاء وفاقاً ... ولم ؟ لأنه ظن أني اغتلت منهج الشك وسرقته منه وغلبته عليه ، « سطواً » فاجراً حين شككت في نسب المتنبي الذي رواه الرواة . فواحدة بواحدة . والبادي أظلم »[1] .

ويفصل لنا الأستاذ شاكر قضية السطو التي قام بها طه حسين على تذوقه لشعر المتنبي بقوله « ولما كان موضوع التذوق بيني وبينه واحداً ، وهو شعر المتنبي ، رآه على نفسه سهلاً يسيراً ، وهيناً ، لين المعاطف ، أن يتذوقه كما تذوقته وأن يستخرج منه حياة أبي الطيب . وطباعه وعواطفه وآماله وآلامه وأحزانه ، وأثر ذلك على بناء قصائده ودلالة هذا الأثر على أحداث حياته ، وقد لاقى الأمرين في هذا التذوق ، لأنه كلما جاء إلى شعر يتذوقه ، فوجد لساني عنده يتذوق ، زاحمني عليه والتقى اللسانان ثم رفع لسانه ليكتب عن أثر تذوقه ، وإذا هو من حيث لا يدري قد تذوق بلساني ، فتطابق ذوق اللسانين والحمد لله ! »[2] .

---

(١) محمود محمد شاكر : المتنبي (السفر الأول) ١٤٨ .

(٢) السابق ١٥٢ .